المحاضرة الثانية اتجاهات الدرس الأسلوبي المعاصر

1 - الأسلوبية التعبيرية

لقد لقيت الأسلوبية عناية كبيرة من قبل الأسلوبيين بأن صنفوا اتجاهات عديدة لها، كل واحدة منها تقوم على أسس ومقومات، أفردوا في كتاباتهم فصولا تحدد خصائص الاتجاهات الأسلوبية الغربية ومناهجها وطرائق تحليلها للنصوص، والأدوات الإجرائي التي تستعملها في وصف النصوص، بل خصص شكري عياد كتابا خاصا "لاتجاهات البحث الأسلوبي"، تحدث فيه عن أهم رواد الأسلوبية وأهم الاتجاهات التي سلكوها.

أ- الأسلوبية التعبيرية:«Stylistique l'expressivité»

إن اللغة سواء نظرنا إليها من زاوية المتكلم أو من زاوية المخاطب حيث تعبر عن الفكرة فمن خلال (موقف وجداني) بمعنى أن الفكرة تصير بالوسائل اللغوية كلاما يمر لا محال بموقف وجداني من مثل الأمل أو الصبر أو الأمر أو النهي....

إن هذا المضمون الوجداني للغة هو الذي يؤلف موضوع الأسلوبية في نظر "شارل بالي"([1])، وهو الذي تجب دراسته عبر العبارة اللغوية مفرداتها وتراكيبها من دون النزول إلى خصوصيات المتكلم.

«إن الطابع الوجداني هو العلامة الفارقة في أية عملية تواصل بين بات، ومتلق حسب "بالي" دائما حيث يؤكد على علامات الترجي والأمر والنهي التي تتحكم في المفردات والتراكيب، وتعكس مواقف حياتية واجتماعية وفكرية، وينقسم الواقع اللغوي إلى نوعين: ما هو حامل لذاته وما هو مشحون بالعواطف والانفعالات أو الكثافة الوجدانية»([2])، فالتعبيرية في نشأتها هي طاقة الكلام في جملة

---

[1]- عدنان بن ذريل : اللغة والأسلوبية ط1 اتحاد الكتاب العرب دمشق 1980 سوريا ص 146.

[2]- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 60.

عواطف المتكلم وأحاسيسه ثم عُمم هذا المصطلح بعد "شارل بالي" فأصبح يهتم فيه المتكلم بإبراز أجزاء خطابه، وهو ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات([1]).

ونرى بعد هذا الواقع، الوجدانية المتعلقة بالتعبير اللغوي تكشف عن الأساس الوجداني لأسلوب المتكلم أي الكاتب. ونلحظ هذا فيما يسمى بـ: الآثار الطبيعية والآثار المنبعثة([2]).

ويقصد بالآثار الطبيعية مثل تساوي الشكل والموضوع أو الصورة والمضمون كالعلاقة بين (الصوت) و (المعنى) في السماء التي تتقلد أصوات الطبيعة فهذه وقائع طبيعية في تعبيرية اللغة([3]).

أما الآثار المنبعثة فهي نتيجة المواقف الحياتية، وتستمد أثرها التعبيري من الجماعة التي تستعملها كالفارق بين (النيل) و(الابتذال) في الاستعمال اللغوي ودلالة كل منهما مع المتكلم، فكل كلمة وكل تركيب لغوي يخص حالة لغوية معينة. فالأثر التعبيري المنبعث يعود إلى القصد الإرادي في استعمال وسائل اللغة، وكما سبق الذكر فالأسلوبية التعبيرية تصب اهتمامها على كشف الطاقات التعبيرية الكامنة في باطن اللغة، فهي عمل تطبيقي([4])، لكن ما يجب الإشارة إليه أن "بالي" أعطى أهمية كبرى للمحتوى العاطفي مما "جعله لا يهتم بالجوانب الجمالية، وتركيزه على اللغة المنطوقة صرفه عن الاهتمام باللغة الأدبية"([5]).

وعليه فالاتجاه التعبيري في الأسلوبية يركز في دراسته على الوقائع المتعلقة بالتعبير اللغوي وآثارها على المتلقي، وهذه الآثار نوعان:

أ-الآثار الطبيعية:

لعل هذه الآثار من أهم المقومات المشكلة لثنائية الدال والمدلول فـ"هو مستوى لغوي تبرز فيه جدلية الصراع بين الدوال والمدلولات كمسألة العلاقة الطبيعية بين الأصوات ودلالاتها أو الصور

---

[1]- ينظر د. عبد السلام المسدى الأسلوبية والأسلوب ص 187.

[2]- ينظر عدنان بن ذريل اللغة والأسلوب ص 146-147.

[3]- ينظر نفسه ص 148.

[4]- ينظر إبراهيم رماني مدخل إلى الأسلوبية ص 42.

[5]- د. أحمد درويش مجلة "فصول" الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه المجلد 05 العدد 01، بغداد سنة 1984 ص 64.

الفنية ومعانيها، أو بعض الأنماط البلاغية كالتعجب، والاستفهام ، والنداء،و الأمر، والقسم، والتأخير، والحذف،... وعيره .فكل هذه الوقائع في نظر"بالي" آثار طبيعية، وهي صورة من صور التعبير اللغوي."[1]

ب-الآثار المبتعثة(الاجتماعية):

إن الأسلوبية التعبيرية تقوم في هذه الآثار على تحديد ما في اللغة من الاحتمالات تعبيرية تظهر المفارقات الاجتماعية باعتباره سلوكا لغويا " ينتج عن مواقف حيوية لها ارتباط بالواقع الاجتماعي كمفهوم الابتذال الذي هو تعبير مرتبط بأناس مبتذلين كانوا قد ابتدعوه واستعملوه، لأن اللفظة (ابتذال) من بنية تنتمي إلى حقل دلالي خاص باللسان، وإلى مجال من مجالات اللغة"[2].

لم تهمل الدراسات الأسلوبية عند العرب التنويه بجهود شارل بالي في تثبيت أركان الأسلوبية التعبيرية، إلا أنها سرعان ما تجاوزتها، ولم تعتمد اعتمادا كليا عليها في رصد الحدث التعبيري الشفوي ووقائعه الأسلوبية، رغم أن آفاق الأسلوبية التعبيرية وفضائها كما يقول عدنان بن ذريل يتجلى في تأثيرها في مجالات كثيرة فكرية وعلمية متعلقة بدراسات مفيدة ومتنوعة كالتراكيب، والدلالات، والمعجمية، فقد درس الحذف والمصدر في الفرنسية، والفعل الماضي في المسرح المعاصر، ونظام الأفعال ، والفكر واللغة، واللسانيات النفسية، ودراسات علم النفس اللساني وغيره[3]

---

[1] الاسلوبيات وتحليل الخطاب، رابح بوخوش، ص 32-33.

[2] الاسلوبيات وتحليل والخطاب، رابح بوخوش،ص33.

[3] ينظر:اللغة والأسلوب، عدنان بن ذريل، ص148-143-9.

2 - الأسلوبية البنيوية

لم تغفل اللسانيات الحديثة فرصة توظيف مصطلح البنية في مجال الأسلوبية، لكي تبرز أن للعلامة الأسلوبية قيمة تتجلى في بنيتين:[1]

-بنية القانون:مكانة العلامة فيه ضمن المحور الاستبدالي.

-بنية الرسالة: والعلامة فيها تحتل موقعا تأليفيا محددا.

الأسلوبية البنيوية:

وتعرف أيضا باسم (الأسلوبية الوظيفية) ونرى أن المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة ونمطيتها، وإنما أيضا في وظائفها، إذ لا يمكن تعريف (الأسلوب) خارجا عن الخطاب اللغوي كرسالة أي كنص يقوم بوظائف إبلاغية في الاتصال بالناس، وحمل المقاصد إليهم، والتحليل البنيوي للخطاب يدل على أن كل نص يؤلف (بنيه) وحيدة يستمد منها الخطاب مردوده الأسلوبي([2]).

فالظاهرة الأسلوبية منوطة ببنية النص لا غير، وهي من حيث العبارة تُبْرِزُ مستويين:

أحدهما يمثل النسيج الطبيعي، والآخر يزدوج معه، ويمثل مقدار الانزياح أي الانحراف والخروج عن النمط التعبيري المصطلح عليه، كالخروج عن القواعد والأصول إلى ما ينذر من التراكيب([3]).

كما تعني الأسلوبية البنيوية في تحليل النص الأدبي بعلامات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص وبالدلالات والإيحاءات، ويتضمن هذا الاتجاه في علم الأسلوب بعدا ألسنيا قائما

---

[1] ينظر: pour la poétique ,meschonnic ,p20,paris,1974.

[2] - ينظر نفسه ص 82.

[3] - ينظر عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب ص 155.

على علمي المعاني والصرف، وعلم التراكيب دون الالتزام بالقواعد فهي تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات والمفردات([1]).

وما دامت الأسلوبية هي العلم الذي يتخذ من الأسلوب موضوعا له وتحديدا لهذه الخاصية نشير إلى مراحل القراءة الأسلوبية.

1)- مرحلة الوصف: وهي مرحلة اكتشاف الظواهر وتعينها والتي تسمح بإدراك وجوه الاختلاف بين بنية النص، والبنية النموذج القائمة في حس القارئ (اللغوي) مقام المرجع.

2)- مرحلة التأويل: وهي مرحلة تأتي تباعا للأولى وفيها يتمكن القارئ من الغوص في النص، والانسياق في أعطافه وفكه على نحو تترابط فيه الأمور وتتداعي ويفعل بعضها في بعض([2]).

وتعني الأسلوبية ورائدها "ريفاتير" أيضا بالقارئ الذي يعتبرانه جزءً هاما في عملية التواصل، إذ يعول على استجابة "القارئ العمدة" Archilecteur إما بالاستحسان أو بعدمه ومن ثم يأتي دور الباحث الأسلوبي الذي يهتم بتفسير الوقائع الأسلوبية والذي يكون نجاحه مستمدا من إدراكه للبنية الأساسية للنص([3]).

لقد قامت الأسلوبية البنيوية على مفاهيم رسمت تواجدها في حقل الدراسات الأسلوبية واللسانية الحديثة، ومن هذه المفاهيم

أ-**البنية**: وهي كل يتكون من

*الشمولية، والتي يراد بها التماسك الداخلي للوحدة،" إذ هي كاملة في ذاتها كالخلية الحية تنبض بالحياة التي تشكل قوانينها، وطبيعة مكوناتها الجوهرية، حيث إن كل مكون من هذه المكونات لا يجد قيمة في ظل نسيج كلي شامل مسمى الوحدة الكلية"[4].

*التحول، وهي عملية توليد تنبع من داخل النسيج، كالجملة التي يمكن أن يتولد منها عدد من الجمل تبدو جديدة.

---

[1]- ينظر د. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب.ص 82.

[2]- ينظر السابق ص 92.

[3]- ينظر شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ط1 1985 السعودية ص 16.

[4]الاسلوبيات وتحليل الخطاب،رابح بوخوش، ص37.

*التحكم الذاتي وهو استغناء البنية بنفسها عن غيرها، وإنتاجها يكون داخلي دون اعتماد العوامل الخارجية.

ب- **اللغة والكلام:**

وهما واقعين يعتمدهما النقاد والأسلوبين في تحليل الظاهرة الأدبية أسلوبيا.

ج- **الوظائف اللغوية الست:**[1]

وهي اتجاه جاكبسون في الخطاب من شكل التخاطب في نظرية الإخبار التي دقق عناصرها الستة، وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة، وهي محتوى الإرسال تستند إلى سياق، وسنن يشترك فيها طرفا الجهاز، وقناة وهي الرابط بين المرسل والمرسل إليه.

د-**الوحدات الصوتية المميزة:**[2]

يرمي هذا الاتجاه إلى إبراز الوحدات الصوتية موازية لثنائيات من الكلمات التي استبدلت وحداتها الصوتية بوحدات أخرى تغير معنى الكلمة، وتعرف هذه الثنائيات بالأزواج الدنيا التي لا تجد هذه الوحدات قيمتها إلا في صلبها " كسار وصار، ""قال ومال" " خَلق وخُلق"

هـ-**الدال والمدلول:**

وهي ثنائية من أهم ثنائيات علم الدلالة ، وهي علامة لسانية تصدر مكوناتها الأساسية أصواتا عن الإنسان، انتهى سوسير على أنها اعتباطية تقوم على التواطؤ العرفي.

و-**القيمة الاختلافية:**

"مفهوم ينطلق من كون الدوال لا تعرف من خلال خصائصها الأساسية، وإنما يتم ذلك من خلال تمايزها واختلاف بعضها عن بعض ككلمة الحب التي هي وحدة ذات دلالة ليس لشيء في ذاتها، لكن لوجود (الكره)...وهذا ما ينسحب على قول القدامى" بالأضداد تبين الأشياء"[1].

---

[1] ينظر الأسلوبية والأسلوب، جاكبسون،ص77.

[2] ينظر : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، فهد عكام، ص111.

ز-الآنية والزمانية:

مفهوم جاء به سوسير لتحويل الاهتمام من الاعتناء بالرؤية التاريخية التطورية التي تهتم بترابط العناصر وتعاقبها إلى الرؤية الآنية التي تهتم بحالة من الحالات في زمان زمكان محددين.

ح-محورا التأليف والاختيار:هو حركية نفعية على مستوى العلاقات بين الوحدات اللغوية، ويتحكم في السلسلة الكلامية هذه قانون الضغط، والذي من خلاله يتحقق التركيب" وقد يكون التحرك أفقيا يعتمد التجاوز بين الكلمات بحسب قوانين النظم ككلمتي "جاء" و"الرجل" يمكن التأليف بينهما جاءالرجل، لأن الكلمات في المحور التأليفي تؤسس وظائفها على علاقاتها بمجاورتها لما سبقها...وقد يكون التحرك عموديا يعتمد علاقات الغياب، وهي عملية طبيعية إيحائية تقوم على إمكان استبدال أية كلمة بكلمة أخرى، وهي ممارسة اختيارية تحدث انطلاقا من السلسلة العمودية"[2].

أما ما عاب الأسلوبية البنيوية هي إفراطها في الاعتناء بالشكل دون المعنى، أي الاهتمام بالبنية دون الجلالة، وهي مسألة مهمة في الأبحاث اللغوية الخاصة كما أخرجت من دائرة اهتماماتها فضاء الخطاب ، فحرمت الفعل الأدبي واللغوي من جانب مهم من حياته. ونعني هنا بفضاء الخطاب لكل العوامل والمؤترات، والظروف التي تساعد على فهم الخطاب الأدبي ، والولوج إلى أسراره والكشف عن عمقه وجمالياته.

---

[1] الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، رابح بوخوش، 39.

[2] المرجع السابق، ص40.

3 الأسلوبية الإحصائية

د- الأسلوبية الإحصائية:

يقوم هذا الاتجاه من الأسلوبية على إمكانية الوصول إلى السمات الأسلوبية لأثر أدبي ما عن طريق الكم، وتوزيع أبعاد الحدس إلى القيم العددية، وتركز لتحقيق هذا الهدف بإحصاء العناصر المعجمية في الأثر، أو تركيز على طول الكلمات والجمل من عدمه، أو العلاقات بين النعوت، والأسماء، والأفعال([1]).

وهي بذلك لا تساهم في تحديد القرابة الأدبية فقط، بل تركز على تخليص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص، لتوكل أمرها إلى الحدس المنهجي([2]).

ولقد خص د.نور الدين السد هذا الاتجاه بالذكر "إن الإحصاء الرياضي في التحليل الأسلوبي هو محاولة «موضوعية مادية» في وصف الأسلوب، وغالبا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدد «فول فوكس»: « نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص»، وحينما يتم تحديد الأسلوب بأنه تردد الوحدات اللغوية التي يمكن إدراكها شكليا في النص، فهذا يعني أنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية، إن النسبة بين عدد ورود الكلمة في نص ما، والمجموع الكلي يمكن تمثيلها عدديا، وهذا يسهل مقارنتها بالنصوص الأخرى»([3]).

لم يسلم هذا الاتجاه الأسلوبي من النقد والتشكيك في فاعليته وجدوى الدراسات الإحصائية المستخدمة في الوصف والتصنيف للآثار الأدبية.

---

[1]- ينظر هنريش بليت البلاغة والأسلوبية ترجمة وتقديم وتعليق د.محمد العمري ط1 منشورات دراسات أسال فاس 1989 ص 37.

[2]- ينظر نفسه ص 37.

[3]- د. نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري ص 97.

لكن أقر النقاد العرب على ضرورة توظيف الإحصاء في التحليل الخطاب الأدبي وهذا محمد العمري يقول في كتابه تحليل الخطاب الشعري «يعتبر الكم في حد ذاته عاملا من عوامل البروز والظهور فالمواد التي تتكاثف بشكل غير عادي بالنسبة لمستعمل اللغة كفيلة بإثارة الانتباه بكميتها نفسها»([1])، وعليه نجد محمد الهادي الطرابلسي يقسم بحثه" في منهجية الدراسة الأسلوبية" إلى قسم نظري عرض فيه العلاقة بين جانب الانطباع وبين جانب الإحصاء، وقسم تطبيقي درس فيه نموذجا متمثلا في جملة في وصف أكول من كتاب " البخلاء" (إذا أكل ذهب عقله وجحظت عينيه، وسكر وسدور انهر وتربد وجهه، وعصب ولم يسمع ولم يبصر)[2].وبعد تفسيرها وتحليلها أسلوبيا يعرض مايلي:[3]

-أحداث عشرة هي عنوان حركة نشيطة.

-هذه الأحداث مسندة إلى فاعل واحد هو الأكول أو بعض متعلقاته(عينه وجهه)، فالأكول الموصوف هو وحده محور كامل المشهد.

-القضية في جميع هذه الأحداث هي عملية الأكل: فعل جملة الظرف يخبر عنها وأفعال جملة الجواب تخبر عن نتائجها، فالأكل وحده الذي يقتضي من الأكول استفراغ الجهد، وهو وحده الذي يملأ حياته.

-سبعة من هذه الأفعال ثلاثية مجردة فقط مزيد،إلا أن الزيادة فيها ليست ذات بال (انهر وتربد) تفيد الزيادة فيهما وقوع الفعل و(لم يبصر) تفيد الزيادة فيه معنى المجرد فالمشهد معرى من المستندات والحيثيات .

-كل هذه الأفعال لازمة تكتفي بفاعل واحد، هو الأكول أو بعص متعلقاته، فهي إذن أحداث منطلقة منه، راجعة إليه، بل عيه.

-اشترك كل الأفعال –من حيث الدلالة اللغوية-في فقدان كل وسائل الصلة-العالم الخارجي والإنغلاق على النفس-فقدان المعرفة الحسية(لم يسمع، لم يبصر..)، فقدان المعرفة الذهنية(ذهب عقله...)، فقدان الوعي عامة(سكر، سدر...).

---

[1]– محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر ، الكثافة، الفضاء، التفاعل ط1 الدار العالمية للكتاب الدار البيضاء 1990 المغرب ص 99.

[2] البخلاء ، الجاحظ، ص 79.

[3]ينظر:الأسلوبية وتحليل الخطاب، نورالدين السد، دار هومة، ص101-102.

فقد أصبح الأكول أمة يرأسها أو كوكبا بذاته وقد خرجت كامل الصورة في جملة تلازمية طريفة غير متوازنة الشقين:

1-كل فعل فيها يشكل جملة تشترك مع بقية الجمل في البساطة المثلى واطراد الأفعال بهذه الصورة يعرب عن تولد بعضها عن البعض الآخر.

2-وكل هذه الجمل تشترك طبعا في الفعلية الخالصة المصورة لحركة مسترسلة.

3-إلا أن جملة الظرف تتكون من جملة واحدة (أكل)بينما تتكون جملة جواب الظرف من تسع جمل متعاطفة.

هذه الأحداث –علاوة على ذلك-تخضع لموسيقى خارجية وداخلية متميزة يصور الخارجية منها الرسم التالي:

إذا أكل

ذهب

جحظت عينه

سكر

سدر انبهر

تربد وجهه

عصب

لم يسمع لم يبصر

إن التحليل الإحصائي للأسلوب يهدف إلى تمييز السمات اللغوية فيه وذلك بإظهار معدلات تكرارها ونسب هذا التكرار، ولهذا الطريقة في التحليل أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند

المبدع وقد نهج محمد العبد في بحثه"سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور" هذا المنهج فأقام البحث على أساس خطوتين متتابعتين متكاملتين.

1-الوصف اللغوي المجرد للمثيرات اللغوية ذات القيمة الأسلوبية، وقد لجأ الباحث إلى الإحصاء لقياس معدلات تكرار المثيرات أو العناصر اللغوية الأسلوبية قلة وكثرة.

2-وصف التأثيرات الإخبارية الدلالية والجملية لتلك المثيرات، ويضاف إلى ذلك تحديد قيمها الأسلوبية في ابداع المعنى سواء من خلال الصيغ التي تصاغ فيها الخبرات والتجارب أو من خلال التراكيب اللفظية التي يقدم امكانات مساعدة على إبداع المعنى من خلال إجتماع الألفاظ في وحدة عليا، وقد اعتمد محمد العبد الشروط الثلاثة التي حددها "زايدلر" لبيان نظام القيمة وهي :

-الانطلاق من معرفة اللغة

-تأمل الجانب الإنساني في صورنه اللغوية

-النظر إلى فن اللغة بصفة منظومة من الطلاقات الأسلوبية والعناصر الأسلوبية.

4 الأسلوبية النفسية

عني هذا الاتجاه بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، ويعد "ليوسبيتزر" « Léospitezer » من أهم مؤسسي الأسلوبية النفسية([1]).

وقد تأثر هذا الأخير بـ"فرويد" في دراساته حول خصائص أسلوب أديب ما ترتبط بأفكار وعواطف سائدة لديه، وهو يرى أن الحالة النفسية للأديب تؤدي إلى نحو ما من الاستعمال اللغوي وتكون بداية التحليل عند إحدى التفصيلات اللغوية التي تتصل بتفصيلات أخرى بشكل تلقائي تساعد الناقد الأسلوبي على الحركة نحو المركز حيث الجذر النفسي للكلمات والعمل الأدبي الذي يؤدي إلى نفسية صاحبه([2]).

لم يساعد تأثر "ليوسبيتزر" بفرويد في نشأة الأسلوبية النفسية فقط بل وجود "الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية "([3])، دور فاعل إذ مهدت لظهور هذا الاتجاه الأسلوبي. وأسلوبية "ليوسبنزر" تهدف إلى الكشف عن خفايا عملية الإبداع ونفسية الفنان. وليس الوقوف على الخصائص الأسلوبية لأديب ما.

مما جعله يتراجع عن بحث الحالات النفسية وشرح أساليب المؤلفين انطلاقا من مراكزهم العاطفية، ورأى أن تحليل الأسلوب يخضع لتفسير الآثار بحد ذاتها دون اللجوء إلى مزاج المؤلف لكن "سبيتزر" لم يتخل تماما عن الأسلوبية النفسية التي كانت وسيلة في التعامل مع النص الأدبي([4]).

---

[1]- ينظر د. نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 67 و 68.

[2]- ينظر نفسه ص 71.

[3]- ينظر د.نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 67.

[4]- ينظر نفسه ص 72.

4 الأسلوبية النفسية

عني هذا الاتجاه بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، ويعد "ليوسبيتزر" «Léospitezer» من أهم مؤسسي الأسلوبية النفسية([1]).

وقد تأثر هذا الأخير بـ"فرويد" في دراساته حول خصائص أسلوب أديب ما ترتبط بأفكار وعواطف سائدة لديه، وهو يرى أن الحالة النفسية للأديب تؤدي إلى نحو ما من الاستعمال اللغوي وتكون بداية التحليل عند إحدى التفصيلات اللغوية التي تتصل بتفصيلات أخرى بشكل تلقائي تساعد الناقد الأسلوبي على الحركة نحو المركز حيث الجذر النفسي للكلمات والعمل الأدبي الذي يؤدي إلى نفسية صاحبه([2]).

لم يساعد تأثر "ليوسبيتزر" بفرويد في نشأة الأسلوبية النفسية فقط بل وجود "الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية "([3])، دور فاعل إذ مهدت لظهور هذا الاتجاه الأسلوبي. وأسلوبية "ليوسبنزر" تهدف إلى الكشف عن خفايا عملية الإبداع ونفسية الفنان. وليس الوقوف على الخصائص الأسلوبية لأديب ما.

مما جعله يتراجع عن بحث الحالات النفسية وشرح أساليب المؤلفين انطلاقا من مراكزهم العاطفية، ورأى أن تحليل الأسلوب يخضع لتفسير الآثار بحد ذاتها دون اللجوء إلى مزاج المؤلف لكن "سبيتزر" لم يتخل تماما عن الأسلوبية النفسية التي كانت وسيلة في التعامل مع النص الأدبي([4]).

---

[1]- ينظر د. نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 67 و 68.

[2]- ينظر نفسه ص 71.

[3]- ينظر د.نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 67.

[4]- ينظر نفسه ص 72.

إذ يمكن رصد الملامح النفسية للكاتب المفكر والمتأمل الحالم فدارس الأسلوب يعتمد إلى اكتشاف البيئة الثقافية والجمالية للنص بتحديد مختلف الحقول الدلالية([1]).

ومن أبرز مبادئه اللغوية الحدسية التي رفض فيها المعادلات التقليدية بين اللغة والأدب ما يلي:

1- معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه.

2- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.

3- فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.

4- التعاطف مع النص ضرورة للدخول إلى عالمه الحميم([2]).

أشارت الباحثة عزة آغا ملك في البحث لها بعنوان " منهجية ليوسبيتزر في دراسة الأسلوب الأدبي"، إلى أهم القضايا المحورية في منهج ليوسبيتزر وهي أن سبيتزر علق أهمية كبيرة –في مجمع أبحاثه- على الكاتب أو الفاعل المتكلم الذي يتناول اللغة بطريقة خاصة، وكانت الأسلوبية النفسية وسيلة في التعامل مع النص الأدبي، فهي عنده تكتسي أهمية قصوى، لأنها تمتلك طواعيه التوجيه إلى مختلف الميادين في النص فبالأسلوبية النفسية.

-المنطلقات العلمية في الدراسة النفسية:

وكان سبيتزر يدعو إلى الاستعانة بعلم الدلالة التاريخي في دراسة الأسلوب الأدبي لأنه يتيح للباحث فهم شخصية الكاتب ويتيح له أيضا التعمق في الكلمات نفسها التي يستعملها كاتب ما في حقبة تاريخية معينة، وقد "نجد سبيتزر يحاول أن يكتمل في دراسته البعد الموضوعي التجريبي ببعد علائقي، رابطي يختص ليس فقط بعلاقة الأديب مع قارئ النص أو شارحه بل بعلاقة هذا الشارح مع نفسه"[3] فدراسة الأسلوب عند سبيتزر تراعي المنطلقات العلمية التالية[4]:

1-على دارس الأسلوب أن يجلو الغموض عن النص انطلاقا من معرفته التجريبية وذلك بشكل ايجابي محدود.

---

[1]- ينظر نفسه ص72.

[2]-ينظر نفسه ص 77.

[3]الأسلوبية وتحليل الخطاب، نورالدين السد، ص73-74.

[4]المرجع نفسه، ص74.

2-على دارس الأسلوب الأدبي أن يثري طريقته في الممارسة، فالعمل الإيجابي لا يتسم بعامل الحركة والتفوق على الذات مالم يقترن بالتأمل المنهجي.

3-على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الفلسفي في علمه وذلك بتحديد موقفه الذاتي من العالم بكليته، فبالنسبة إلى خضوعه لموضوع معين عليه أن يؤمن الإنطلاقة اللازمة من خلال عمله وأن يضمن لنفسه تحررا شبيها بذلك التحرر الذي يشعر به الفنان عقب إتمام تحفة أو عمل رائع.

4-على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الإنساني الاجتماعي وذلك بإقامة لقاء جدلي بين الكاتب وبين انسان آخر يوجه له البحث كل سطر فيه أن ينوه بوجود هذا الآخر ويستشهد به ويثيره.

5-على دارس الأسلوب أن يراعي في درسه ما يتسم به الخطاب الأدبي من عوامل تبدو أنها تافهة فالعمل الأدبي في جوهره هروب من الشيء التافه ونقض له فلا يحق لدارس الأسلوب أن يهمل أي عنصر من عناصر النص الأدبي وإن كان يبدو ميتا ولا فعاليه له في النص.